مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.73].

صورة أثينا في المصادر العربية الإسلامية
من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)
إلى الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)

يوسف المساتي

باحث دكتوراه في التاريخ وعلوم الآثار والتراث

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – عين الشق

جامعة الحسن الثاني – المملكة المغربية

مُلَخّص

يهدف هذا المقال إلى رصد حضور أثينا في المصادر العربية الإسلامية، منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) إلى القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، وذلك باعتبارهم شكلوا "النقيض التاريخي وحتى الديني بل والمعرفي" للعالم الإسلامي آنذاك، ومن ثَمَّ الوقوف على تمثل أثينا في هذه المصادر، وتحديد تمثلها لها، كمجال جغرافي أولا، ومجال بشري، ومجال ثقافي، وذلك عبر تجميع المادة المصدرية المتعلقة ب"أثينا" بمختلف صيغ ورودها في المصادر العربية الإسلامية (أثينا، أثينة، أثينية، أثيناس ...الخ)، وترتيبها كرونولوجيا حسب ورودها، ثم استخراج ما تتضمنه هذه النصوص من معطيات، وذلك للإجابة على سؤال أساسي، كيف حضرت أثينا في هذه المصادر؟ وهل كانت هذه الصورة ثابتة عبر التاريخ أم متغيرة، وهل نحن إزاء سردية جغرافية ثابتة أم متحولة؟ وهل كانت هذه السردية منسجمة ومتوافقا عليها منذ بدايتها؟ وهل أثينا الحالية هي أثينا التاريخية بكل رمزياتها وحمولاتها؟ هل كانت أثينا واحدة أم متعددة ومتنوعة؟ ويتقاطع المقال منهجيًا بشكل جزئي مع منهج ما يعرف بالمراجعين الجدد.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ١٩ أبريل ٢٠٢٤

تـاريخ قبــول النشــر: ٢٥ مايو ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

أثينا؛ المصادر العربية الإسلامية؛ التاريخ الإسلامي؛ الفلسفة؛ اليونان

معرِّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/kan.2024.283878.1126

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

يوسف المساتي. "صورة أثينا في المصادر العربية الإسلامية من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) إلى الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)".- دورية كان التاريخية.- السنة السابعة عشرة- العدد الخامس والستون؛ سبتمبر ٢٠٢٤. ص٦١ – ٦٩.

Corresponding author: elmoussatiyoussef@gmail.com

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَانَ التَّارِيخِية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَة

أثينا، عاصمة اليونان، أرض الحضارة ومهد الفلسفة، تلك المدينة التي انبعثت من رمادها مرارًا لتصنع معجزة العقل الغربي بتعبير عدد كبير من الباحثين الغربيين، عاصمة اليونان الحالية شمال المتوسط والمجاورة لتركيا؛ هذه العبارات هي بعض مما قيل ويقال وسيقال حول بلاد اليونان عموما وأثينا خصوصًا، إذ مما لا شك فيه أن السردية المتعلقة ببلاد اليونان، من أقوى السرديات، وأكثرها تأثيرا وهيمنة في العقل الغربي خصوصًا، والإنساني عمومًا. لكن هل كانت هذه السردية منسجمة ومتوافقا عليها منذ بدايتها؟ هل أثينا الحالية هي أثينا التاريخية بكل رمزياتها وحمولاتها؟ هل كانت أثينا واحدة أم متعددة ومتنوعة؟

وسيرًا على المنهج الذي تتخذه هذه الدراسة، والذي يتقاطع في جزء منه مع منهج المراجعين الجدد، عبر البحث عن أثينا في الكتابات الإسلامية، باعتبارهم كانوا "النقيض التاريخي وحتى الديني، بل والمعرفي"، واستخراج الثابت والمتحول، لمحاولة فهم التاريخ بنظرة أخرى. بناءً على هذا، تجميع المادة المصدرية المتعلقة بـ "أثينا" بمختلف صيغ ورودها في المصادر العربية الإسلامية (أثينا، أثينة، أثينية، أثيناس ...الخ)، وترتيبها كرونولوجيا حسب ورودها، ثم استخراج ما تتضمنه هذه النصوص من معطيات، مع الإشارة إلى أن هذا البحث تأطر بأسئلة أساسية:

- كيف حضرت أثينا في المصادر العربية الإسلامية؟
- ما هي التحديدات الجغرافية التي يمكن استخراجها من هذه النصوص؟
- ما علاقة أثينا باليونان في النصوص العربية الإسلامية؟

اعترضت هذا البحث صعوبات عدة، أهمها تشتت المادة المصدرية وتنوعها، إضافة إلى اختلاف أسماء أثينا في النصوص المتعددة، بل وداخل النص الواحد، وهو ما يطرح عددًا من الأسئلة، وقد تم تسجيل وجود عدد من التناقضات بخصوص أثينا سواء كاسم أو كمجال جغرافي أو كمجال "معرفي" في المصادر العربية الإسلامية.

أولاً: أثينا في نصوص القرن الرابع الهجري

وردت أثينا في عدة نصوص خلال القرن الرابع الهجري، وتطرح هذه النصوص عدة ملاحظات وتساؤلات، فمن الملاحظ أن الإشارات إلى أثينا وردت في الأغلب بأثيناس"، وأن لفظة أثينا لم تظهر إلا في مرحلة لاحقة. من الملاحظ أيضًا أن أغلب الإشارات لأثينا ارتبطت بكتب الجغرافيا والرحلات، ولم ترتبط بكتب التاريخ، والحادثة التاريخية الوحيدة التي وردت فيها أثينا كانت مرتبطة بالإسكندر المقدوني أو اليوناني؛ أما المصادر الجغرافية فلم تقدم أي تحديدات يمكن أن تسهم في تحديد موقع أثينا، بل كان الحديث عنها يأتي عرضيًا، عند الحديث عن بحر الروم.

وقد وردت أثينا عند البتاني باسم "أثينس" التي يحكمها "أفسودس"، وقد انفرد البتاني بهذه الإشارة، والتي جاء فيها: ""فصار زمان السنة المأخوذ بهذين الرصدين ثلثمائة وستين جزءا، وذكر أنه أيضًا أخذ الأرصاد الصيفية القديمة التي كانت قبل أبرخس وهو الرصد الذي كان على عهد افسودس ملك أثينس الذي كان مجاز الشمس فيه على نقطة المنقلب الصيفي قبل ممات الإسكندر بمائة وثماني سنين مصرية صبيحة اليوم الحادي والعشرين من فارموث من شهور القبط من تلك السنة وأنه رصد الشمس فوجدها جازت على نقطة المنقلب الصيفي في سنة أربعمائة وثلث وستين من ممات الإسكندر"[1]. ولعل ما يلفت الانتباه في هذه الإشارة، اعتماد المؤلف على التقويم القبطي، فشهر "فارمونت" كما يستشف من بعض البرديات، يوافق شهر أبريل أو مايو، وفي نصوص أخرى يوافق شهر تموز/ يوليوز[2]، ومهما كان الأمر فإن الحديث في هذا النص عن منطقة تعرف الانقلاب الصيفي خلال هذه الفترة، أي شمال خط الاستواء، بيد أن البتاني لا يقدم معطيات تمكن من معرفة المنطقة بالتحديد، باستثناء ارتباطها بالقبط.

وردت أثينا في نص عند ابن قدامة خلال الحديث عن نشأة الإسكندر المقدوني، جاء فيه: "وكان أول أمر الإسكندر، أن أباه فيليب كان ملكا من ملوك اليونانيين... وأشاروا عليه بالاستكثار من النساء للطروقة، وكان متجنبا لذلك فيما خلا من عمره، على مذهب الفلاسفة،

طلبًا لولد ينشئوا نشوءا صالحًا ويعهد إليه في طلب ما رام فعله فولد له الإسكندر، فلما ترعرع أنفذه إلى أثينا مدينة الحكماء، وكان صاحب التعليم بها في ذلك الوقت أرسطاطاليس بعد أفلاطون، فأقام عنده حتى شد من الفلسفة طرفا، وتقبل أخلاق أهلها"[٣].

من الملاحظ ارتباط أثينا في هذه الإشارة بكونها مدينة الحكماء، وهو الوصف الذي سيلازمها في أغلب المصادر، وتكاد تجمع أغلب الإشارات على أن أثينا مدينة تعرف تدريس الحكمة، ويقوم بأمرها أرسطاطاليس، وهي منفصلة عن أي كيان سياسي. وقد وردت الإشارة إلى مدينة الحكماء مقترنة بالكند[٤] وأسماء أخرى، ولا تقدم الإشارات المصدرية ما يعين على توضيح هل يتعلق الأمر بمدينة حكماء واحدة حملت أسماء عديدة، أم أنها مدن عديدة، كانت بمثابة مراكز علمية، وهو ما يبدو الأرجح.

يتضمن أحد نصوص المسعودي إشارة مهمة، إذ جاء فيه: "ولأية علة ابتدئ بالفلسفة المدنية من سقراط ثم أفلاطون ثم أرسطاطاليس ثم ابن خالته ثاوفرسطس ثم أوذيمس، ومن تلاه منهم واحدا بعد آخر، وكيف انتقل مجلس التعليم من أثينة الى الإسكندرية من بلاد مصر، وجعل أوغسطس الملك لما قتل قلوبطرة الملكة التعليم بمكانين الإسكندرية ورومية".[٥] يشير هذا النص إلى انتقال مجلس التعليم من "أثينة" إلى الإسكندرية من بلاد مصر، ووجود مكانين للتعليم هما الإسكندرية ورومية، ويؤكد هذا المعطى ما سبقت الإشارة إليه من تعدد مراكز تعليم الحكمة التي كانت أثينا إحداها؛ وعلى غرار باقي النصوص لم تتم الإشارة إلى أي معطى جغرافي يتعلق بأثينا.

لكن الاصطخري يقدم بعض الإشارات الجغرافية، إذ ورد في كتابه المسالك والممالك: "ويأخذ من البحر المحيط خليج حتى ينتهي في ظهر بلد الصقالبة ويقطع أرض الروم على القسطنطينية حتى يقع في بحر الروم، وأرض الروم حدها من البحر المحيط على بلاد الجلالقة وأفرنجة ورومية وأثيناس الى القسطنطينية"[٦]، وبحسب هذا التحديد فأثيناس تقع ضمن بلاد الروم، ويمر بها خليج متفرع عن المحيط، وهي مجاورة لرومية والقسطنطينية وبلاد الجلالقة، كما يمر بها البحر الرومي.

وجاءت في نص آخر باسم أثيناس، ويقدم هذا النص أيضًا –على غرار سابقه- بعض الإشارات الجغرافية المتعلقة بأثينا، حيث جاء في سياق الحديث عن بحر الروم: "ثم يصير غربي البحر الى خليج القسطنطينية ويعبره ثم يمتد على سواحل أثيناس ثم على سواحل رومية ثم يمتد على قرب افرنجة فيصير البحر حينئذ جنوبيا ويكون على ساحله افرنجة إلى أن يتصل بطرطوشة من بلاد الأندلس"[٧]، وبحسب هذا التحديد، فأثيناس تلي خليج القسطنطينية غربًا حيث يمتد على سواحلها بحر الروم، كما أن أثيناس قبل سواحل رومية فهي إذا بين القسطنطينية ورومية.

بينما وردت أثينا في نص أخر عند الاصطخري[٨] باسم أثيناس، ولا يخرج هذا النص على سابقيه، حيث يقدم عددًا من المعطيات المهمة سواء جغرافية طبيعية أو بشرية، فعلى المستوى البشري يشير الاصطخري إلى أن أثينا هي إحدى المدن الكبرى للنصارى والتي عرفت بحكمتها وبأنها دار الحكماء؛ وعلى المستوى الجغرافي فهي خلف بلاد الروم وأمام رومية.

وعلى نفس المنوال يسير ابن حوقل[٩]، حيث وردت باسم أثيناس، ويقدم ابن حوقل في هذا النص، تحديدا جغرافيا لا يختلف عن التحديدات التي قدمها الاصطخري، إذ يربط بين رومية وأثيناس وأنها في الطريق إلى القسطنطينية، ثم أرض الصقالبة، قبل أن يضيف في نص آخر[١٠] سواحل قلوريه والانكبرذة في اتجاه بلاد الأندلس، أما في النص الثالث عند نفس المؤلف[١١] فقد وردت أثينا بنفس الاسم "أثيناس"، ولا يضيف أي جديد فهي مدينة من مدن مجمع النصارى على بحر الروم، كما أنها مدينة الحكماء.

وردت أثينا في كتاب "حدود العالم من المشرق إلى المغرب" باسم أثيناس، ويقدم هذا النص إشارة جديدة، إذ ورد فيه "أما الحد الواقع بين الخليج حتى الأندلس على ساحل بحر الروم فيدعى ساحل أثيناس. ويونان: كانت مدينة من أثيناس هذه قديمًا، وقد نبغ جميع الحكماء والفلاسفة من أثيناس هذه"[١٢]، أي أنه جعل الساحل الممتد من خليج القسطنطينية إلى بلاد الأندلس

يعرف باسم ساحل أثيناس، وهو الأمر الذي لم تتم الإشارة إليه في المصادر السابقة، إذ كانت الإشارة إليها على أنها مدينة ساحلية فقط.

ثانيًا: أثينا في نصوص القرن الخامس الهجري

وردت أثينا في عدة نصوص، ويبدو من الملاحظ خلال هذه الفترة ارتباط أثينا بالنقاشات الفلسفية واللاهوتية، إذ أشار إليها البيروني، "وأقول: إن اليونانيين أيام الجاهلية قبل ظهور النصرانية كانوا على مثل ما عليه الهند من العقيدة، خاصهم في النظر قريب من خاصهم وعامهم في عبادة الأصنام كعامهم، ولهذا أستشهد من كلام بعضهم على بعض بسبب الاتفاق وتقارب الأمرين لا التصحيح فإن ما عدا الحق زائغ والكفر ملة واحدة من أجل الانحراف عنه، ولكن اليونانيين فازوا بالفلاسفة الذين كانوا في ناحيتهم حتى نقحوا لهم الأصول الخاصة دون العامة لأن قصارى الخواص اتباع البحث والنظر وقصارى العوام التهور واللجاج إذا خلوا عن الخوف والرهبة يدل على ذلك سقراط لما خالف في عبادة الأوثان عامة قومه وانحرف عن تسمية الكواكب "آلهة" في لفظه كيف أطبق قضاة أهل اثينية الأحد عشر على الفتيا بقتله دون الثاني عشر حتى قضى نحبه غير راجع عن الحق". [١٣]

وردت أثينا باسم أثينية، ويشير المؤلف إلى تشابه عقدي بين الهند واليونان، مع تطور الفلسفة في اليونان، ثم يحيل على الحكم على سقراط بسبب مخالفته للآلهة، من طرف قضاة أثينية، وإذا كان النص لا يقدم معطيات جغرافية، لكنه غني بالمعطيات التاريخية والفلسفية.

وعلى نفس المنوال، سيسر البيروني، إذ سيشير في نص آخر إلى أنه "في زمان «دارا» الأول الذي كان بعد «كورش» أنفذ الروم إلى أهل «أثينية» رسلا وأخذوا منهم النواميس في اثني عشر كتابا إلى أن ملكهم «فنفيلوس» وتولى وضع السنن لهم وصير شهور السنة اثني عشر بعد أن كانت لهم عشرة ويدل على إكراهه إياهم أنه وضع معاملاتهم بالخزف والجلود بدل الفضة فإن ذلك يكون من الحنق على من لا يطيع؛ وفي المقالة الأولى من «كتاب النواميس» لأفلاطن قال الغريب من أهل أثينية: من تراه كان السبب في وضع النواميس لكم أهو بعض الملائكة أو بعض الناس؟" [١٤]

يبدو ارتباط أثينيا واضحًا بالصراعات والنقاشات المعرفية واللاهوتية عند اليونان، ويشير الى علاقتهم مع الروم وكورش، والتقويم الذي حولوه من عشرة أشهر إلى اثني عشر شهرًا. ثم يضيف البيروني في نص آخر، أنه قد: "ذكر بعضهم أن حروفهم كانت أقل ثم تزايدت ... فتمت عند أهل «أثينية» حينئذ أربعة وعشرين وذلك في زمان «اردشير بن دارا بن اردشير بن كورش» على رأي مؤرخي اهل المغرب" [١٥] ويتضمن النص إشارة الى الحروف في زمن أهل أثينية وأنها وصلت لأربعة وعشرين حرفا، حيث كانت في البداية ستة عشر حرفا ثم أصبحت عشرين، قبل أن تصبح أربعة وعشرين حرفا، مع الإشارة لجذورها المصرية، وربطا بما ورد سبقا عن التقويم القبطي فإن الأمر يصبح مثار ملاحظات عديدة.

ثم يضيف البيروني في نص آخر: "وهو المسمى في الشطرنج رخا؛ وكانت اليونانيون يسمونها «مراكب القتال»، وأول من أحدثها عندهم «منقالوس» بمدينة «اثينية» وأهلها يزعمون انهم أول من ركبوها، وكان قبل ذلك ابدعها «افروذيسي» الهندي بمصر لما ملكها وذلك بعد الطوفان بقريب من تسع مائة سنة، وعملها بفرسين يجريانها، ومن اساطير اليونانيين: ان «ايفسطس» عشق «اثينا» وراودها فدافعته حفظا للعذرة، واختفى لها في بلاد «اثينية» وأراد القبض عليها فطعنته بحربة حتى تركها، وأرسل النطفة على الأرض فكان منها «ارقتونيوس»، وإنه جاء على عجلة مثل رخ الشمس ومعه ممسك الأعنة راكب، وما في الميدان في زماننا من رسوم الركض والجري في الرخاخ فهو تشبيه به". [١٦] يبدو أن هذا النص قد ميز بين "أثينا" و"أثينية"، إذ أن المؤلف جعل من أثينا اسم "علم مؤنث" بينما جعل من أثينية اسم المجال الجغرافي الذي دارت فيه القصة، وقد أحال على أسطورة أثينا، وأسبقية اختراع الشطرنج، والملاحظ أن مصر تحضر بشكل أساسي في هذه النصوص كمجال للمقارنة.

ويقدم ابن النديم نصًا مهمًا، ورد فيه: "أول من تكلم في الفلسفة ... ثم تكلم بعد ذلك على الفلسفة سقراط بن سقراطيس من أهل مدينة أثينة مدينة العلماء والحكماء بكلام لم يدروا منه كثير شيء"[١٧]، ولعل الملاحظ في هذا النص على غرار أغلب نصوص القرن الخامس الهجري أنها ترتبط بالنقاشات اللاهوتية والفلسفية، حول أصول الفلسفة أو اللغة، إضافة لهذا فالملاحظ أن ابن النديم يجعل من مصدر الخبر مؤرخًا سريانيًا.

ثالثًا: أثينا في نصوص القرن السادس الهجري

يمكن القول على العموم أن نصوص القرن السادس الهجري، لم تقدم معطيات غزيرة حول المادة، ولعل أهم ما ورد جاء عند الإدريسي، إذ أشار في أحد نصوصه [١٨] إلى أن مصب خارست على أثينية، وحدد موضع المدينة بأنها قرب مضيق جزيرة بلبونس، وتقع على البحر؛ بينما أشار في نص آخر[١٩] إلى أن أثينية مدينة عامرة ومأهولة، وأنها تبعد عن مدينة خارست التي تقع على البحر ستون ميلا، وتبعد هذه الأخيرة عن مدينة أرميرون ثمانية وأربعون ميلاً. ولا يقتصر حضور أثينا على المجال الجغرافي أو التاريخي أو اللاهوتي، بل ارتبطت أيضًا بفنون الخطابة، إذ جاء في نص لابن رشد الحفيد أن: "قال: وينبغي للمتشكك في المقدمات المأخوذة من السنة أن يفعل فيها ما كان يفعله سقراط مع الخطباء من أهل أثينية، فإنه كان يذم لهم تلك المقدمات ذما يسيرا، يريد، فيما أحسب، بالتأويل لها. فإن التأويل ذم ما للقول"[٢٠]، كما وردت في نص آخر عند نفس المؤلف، جاء فيه: "فإنه كما قال سقراط: ليس يعسر أن يمدح أهل أثينا عند أهل أثينا، وإنما يعسر أن يمدح عند أهل لوقيا، يعني أعداءهم»".[٢١]

بينما ترتبط أثينا بالفلسفة في عدة نصوص إذ أورد الشهرستاني، عن "سقراط بن سفر نيسقوس الحكيم، الفاضل، الزاهد من أهل أثينية"[٢٢]، ثم أضاف في نص آخر، ما نصه: "أفلاطون بن أرسطن بن أرسطوقليس من أثينية، وهو آخر المتقدمين الأوائل الأساطين، معروف بالتوحيد والحكمة ... وطيماوس والغريبين: غريب أثينية، وغريب الناطس، وضم إليه العلوم الطبيعية والرياضية."[٢٣] ويبدو أن حضور سقراط وإعدامه في أثينا كان له حضور في المصادر العربية، حيث حضر في عدة نصوص وإشارات، منها ما أورده ابن بسام: "ووقف سقراط على كساح وقد خرج من الحش بكساحة فقال: يا أهل أثينا، هذا الذي كنتم تغلقون عليه الأبواب، وتقيمون لحفظه الخزان، وكانت شهواتكم تستخدم عقولكم في إعداده؛ واليوم نفوسكم آنفة منه وطباعكم نافرة عنه".[٢٤]

ويقدم الزمخشري نصًا مهمًا، إذ أورد فيه"جالينوس: سن أهل أثينة: إن مَنْ لم يعلم ولده لم يجب له على ولده حق الأبوة"[٢٥]، ولا يمكن فهم هذا النص دون ربطه بانتماء الزمخشري، وطبيعة الصراعات التي كانت آنذاك بين المدارس المختلفة، ما يؤشر على أن الحضور "الأثيني" خلال هذه المرحلة لم يكن مجرد حضور لمجال جغرافي، بل لمجال معرفي وذهني.

رابعًا: أثينا في نصوص القرن السابع الهجري

رغم أن القرن السابع الهجري شهد إشارات متعددة لأثينا، إلى أنها تسجل في الآن نفسه غيابا للمحددات الجغرافية التي تكاد تنعدم، إلا بعض الإشارات الغامضة، بينما كان التركيز الأعظم على البعدي الفكري والفلسفي، وهكذا فقد وردت عند سبط ابن الجوزي باسم "أقنينة" أنها سميت باسم مقدونية، أثناء حديثه عن يونان ابن يافث الذي انتهى "إلى مدينة بالمغرب يقال لها: أقنينة، وهي مدينة الحكماء، وقيل: اسمها مقدونية، فأقام بها وكثر نسله، وبنى بها قصورا وأبنية شاهقة".[٢٦] يشير ابن سعيد المغربي إلى أن أثينة توجد على خط الطول أربعون درجة وخمس عشرة دقيقة، وهي تقع شمال خليج بحر الروم تقع في الجنوب الغربي لمدينة برشان، وهي مدينة انقرضت على يد "الألمان"، "ومن هذه المدينة إلى القسطنطينية، من البلاد التي يسكنها الخرايطة وهم بقايا الإغريقيين، عدد كبير، وهي معجمة خاملة عند المسلمين"[٢٧].

بينما وردت أثينا عند القفطي في عدة مواضع وارتبطت في أغلبها بالفلاسفة والفلسفة والقضاء[٢٨]، فقد جاءت باسم "أثينس" واقترنت بأصول الفيلسوف أفلاطون وأصوله[٢٩]، ثم بقصة ولادته ونشأته بأثينا[٣٠]،

ثم بعض قصصه[٣١]، وفي موضع آخر ببعض من آرائه السياسية، ومواقفه تجاه الحكم[٣٢]. كما وردت في نص آخر في رواية عن مقتل سقراط[٣٣]، وجاءت في نص آخر باسم "أثينية"، مرتبطة بالفلاسفة والفرق السبعة[٣٤].

وأشار ابن أبي أُصَيْبِعَة في كتابه "عيون الأنباء" عند حديثه عن إعدام سقراط، حيث ركزت على البعد التوحيدي لفلسفة سقراط الذي يعتبر معلم أفلاطون، إذ جاء في النص: "فلما علم الرؤساء في وقته من الكهنة والأراكنة ما رامه من دعوته وأن رأيه نفي الأصنام ورد الناس عن عبادتها شهدوا عليه بوجوب القتل، وكان الموجبون عليه القتل قضاة أثينس الأحد عشر"[٣٥].

يبدو واضحًا سعي عدد من المؤلفين دفع تهمة الكفر أو الوثنية عن معتنقي الفلسفة، والانتصار لأرائهم، سواء باستعراض سيرة سقراط أو أفلاطون أو غيرهما، يؤكد هذا ما جاء في نص آخر، "وجدت في كتاب أفلاطون المسمى احتجاج سقراط على أهل أثينية"[٣٦]، والذي وردت الإشارة إليه في أكثر من نص[٣٧]. ويؤكد هذا المناخ الجدلي الذي يمزج بين البعد الفلسفي واللاهوتي، والذي حضرت فيه أثينا "وهي التي تعرف بمدينة الحكماء"[٣٨]، ومن هنا السعي المستمر لنفي الوثنية عن معتنقي حكمتها، وتصوير ما لحقهم من ضرر بسبب معتقداتهم التوحيدية، كما وقع عندما أراد رجل من الكهنة "الذين يسمون الكمريين يقال له أوروماذن أراد السعاية بأرسطوطاليس ونسبه إلى الكفر وإنه لا يعظم الأصنام التي كانت تعبد في ذلك الوقت بسب ضغن كان في نفسه عليه وقد قص أرسطوطاليس هذه القصة في كتابه إلى أنطيطوس فلما أحس أرسطوطاليس بذلك شخص عن أثينا إلى بلاده وهي خلقيديق لأنه كره أن يبتلي أهل أثنية من أمره بمثل الذي ابتلو في أمر سقراطيس معلم أفلاطن حتى قتلوه"[٣٩].

ويتخذ ابن أبي أُصَيْبِعَة من قصص الفلاسفة نموذجًا لما يجب أن يكون عليه قدر الفلاسفة من التعظيم، والتبجيل، والاستماع لآرائهم، ولما تبلغه المدن التي تقتدي حذوهم وتتبع آرائهم، كما حدث لأفلاطون عندما "رجع أفلاطن من مصر إلى أثينية ونصب فيها بيتي حكمة وعلم الناس فيها، ثم سار إلى سيقليا فجرت له قصة مع ديونوسيوس المتغلب الذي كان بها وبلي منه بأشياء صعبة ثم تخلص منه وعاد إلى أثينية فسار فيهم أحسن سيرة وأرضى الجميع وأعان الضعفاء".[٤٠] ويؤكد هذا ما أورده عن مكانة أرسطو طاليس الذي سكان أثينا، إذ "لكثرة ما عقد من المنن والإحسان في هذا الباب صار أهل أثينية إلى أن اجتمعوا وتعاقدوا على أن كتبوا كتابا نقشوه في عمود من الحجارة وصيروه على البرج العالي الذي في المدينة، وذكروا فيما كتبوا على ذلك العمود أن أرسطوطاليس بن نيقوخامس الذي من أهل أسطاغيرا قد استحق بما كان عليه من اصطناع المعروف وكثرة الأيادي والمنن وما يخص به أهل أثينية من ذلك".[٤١]

ومن الواضح أن الطريقة التي يورد بها ابن أبي أُصَيْبِعَة سيرة فلاسفة إثينا فيها انتصار واضح لهم ولأخلاقهم، فأفلاطون "كان حسن الأخلاق كريم الأفعال كثير الإحسان إلى كل ذي قرابة منه وإلى الغرباء متئدا حليمًا صبورًا، وكان له تلاميذ كثيرة وتولى التدريس بعده رجلان أحدهما بأثينية في الموضع المعروف بأقاديميا"[٤٢]، وجالينوس سافر "إلى أثينية وروميه والإسكندرية وغيرها من البلاد في طلب العلم وتعلم من أرمنيس الطب وتعلم أولا من أبيه ومن جماعة مهندسين ونحاة الهندسة واللغة والنحو وغير ذلك"[٤٣]. ويحق التساؤل، هل اندرجت كل هذه النصوص في سعي مكثف لرسم صورة للفيلسوف ومعتقداته وأخلاقه، توازي صورة الفقهاء والمشايخ؟ وهل كانت أثينا تمثلاً للمدينة التي يعيش فيها المسلمون، وما يجب أن تكون عليه، وما يجب أن تتفاداه، بصيغة أخرى هل كان هنالك نوع من الإسقاط على عالم المسلم المعاصر –آنذاك–.

ولم يقتصر حضور على الفلاسفة والأدباء، بل كانت حاضرة في قلب سجالات اللاهوتيين والفقهاء أيضًا، وفي سياق التاريخ الديني للمعتقدات السابقة على الإسلام، فقد أشار إليها القرطبي في معرض حديثه عن بعض المعتقدات الدينية لسكان أثينا قبل اعتناق النصرانية. "وبحيلة طريفة هرب بولس إلى مدينة بيرية ثم إلى مدينة أثينا وإذ وجدهم يعبدون تمثالاً لإله مجهول وقف في وسطهم وقال أيها الرجال الأثينيون أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيرًا لأنني بينما كنت أجتاز وأنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضًا مذبحا مكتوبا عليه

لإله مجهول فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادي لكم به وقال النصارى أنه أراد بالإله المجهول الذي نادى لهم به الله عز وجل الذي هو قد تجسد وتأنس في شخص عيسى ابن مريم كما يزعمون"[٤٤].

ويسجل في هذه الفترة ارتباط أثينا بالتاريخ المسيحي، إذ حضرت أثينا مرتبطة بعدد من الأحداث التاريخية أو الدينية، كما في تاريخ مختصر الدول للمؤرخ السرياني ابن العبري، الي أفرد لها عدة نصوص، حيث جاءت "أثيناس" في معرض الحديث عن أحداث حكم "أهور" وتشييد "محكمة اريوس فاغوس بمدينة اثيناس"[٤٥]، وتطرق في نص آخر لأحداث فترة حكم الملك "احشيرش بن داريوش"، الذي ملك مصر ثم فتح مدينة اثيناس وأحرقها"[٤٦]، ويستوقفنا هنا الربط من جديد بين مصر وأثينا. ووردت أثينا في موضع آخر عند نفس المؤرخ خلال الحديث عن المعتقدات الدينية لرومة وأثينا، ويبدو من خلال محاولة الانتصار لتوحيدية وإيمان أثينا ومسيحيتها، حيث "قال فطروفيلس المحصل لارسنيوس الحكيم معلمه ما الذي الجأ ديونوسيوس رئيس حكماء اثيناس وافريقيانوس الإسكندري ومرطيانوس الباذوي إلى أن يسجدوا لرجل مصلوب. فأجابه قائلاً: إن آلهة السماء اقتضوا هذا، فاستنار واختار اتباع النصارى بالسيرة الحسنة وترك الدنيا."[٤٧]

خامسًا: أثينا في نصوص القرن الثامن الهجري

لا تقدم نصوص القرن الثامن الهجري أي معطيات مهمة، إذ لا تعدو أن تكون في أغلبها غير اجترار لما سبق، باستثناء ارتباطها بالطب في نص لفضل الله ابن العمري، ورد فيه:... قال ابن جلجل: "هو من [أهل] مدينة أثينا، رومي فلسفي، يوناني، طبي، عالم بالهندسة وطبائع الأعداد، وله في الطب كتاب بعثه إلى طيماوس".[٤٨] بينما يحضر ارتباط أثينا بالمسيحية عند ابن تيمية، بشكل واضح وفي أكثر من موضع، ويحق التساؤل، هل الأمر يدخل في سياق جداله مع الفلاسفة والمناطقة، حيث يحاول أن يؤكد وثنية الفلاسفة ومن سار نحوهم، حيث ورد في نصه: "... وكان المشركون يعبدون الأصنام المجسدة التي لها ظل، وهذا كان دين الروم واليونان، وهو دين الفلاسفة أهل مقدونية وأثينة".[٤٩]

ثم يربط في نص آخر بين المسيحية وأثينا وتدوين الأناجيل حيث: "كتب "يوحنا" إنجيله بالرومية في جزيرة يقال لها: "تيمرا" من أرض الروم من أرض "أثينة" في عصر رجل من عظماء الروم فيلسوف يقال له: "مومودس"[٥٠]. تطرح محاولات ابن تيمية ربط أثينا باعتبارها مدينة الفلاسفة والفلسفة، عددا من الأسئلة، ولا يمكن فهمها دون ربطها بالجدال المحتدم آنذاك بينه من جهة وبين المناطقة والفلاسفة من جهة أخرى.

سادسًا: أثينا في نصوص القرن التاسع الهجري

يبدو من الواضح تراجع الإشارات إلى أثينا، باستثناء بعض الإشارات التي أوردها ابن خلدون والتي تتضمن بعض الإشارات المهمة، من قبيل ما قدمه، حول وجود اليهود في أثينا، وهو ما لم يسبق أن أشارت إليه المصادر سابقا، حيث أورد: "فأرسل إليه هرقانوس ملك اليهود بهدية وفيها تاج من الذهب مرصع بالجواهر وسأل تجديد العهد لهم، وأن يطلق السبي الذي سبي منهم أيام كيساوس، وأن يرد اليهود إلى بلاد يونان وأثينة، وأن يجري لهم ما كان رسم به عمه قيصر، فأجابه إلى ذلك كله"[٥١]. أما باقي الإشارات عند ابن خلدون فقد ارتبطت بفلاسفة أثينا في علاقتهم بالملوك والساسة، فخلال فترة "أرشيش بن أرطحشاشت، وقيل اسمه فارس، أربع سنين وقيل إحدى عشرة، وكان لعهده من حكماء يونان بقراط وأفلاطون ودمقراطس، ولعهده قتل بقراط على القول بالتناسخ وقيل لم يكن مذهبه وإنما ألزمه بعض تلامذته ثم شهدوا عليه وقتل مسمومًا قتله القضاة بمدينة أثينا"[٥٢]. قبل أن يشير لمدرسة المشائين وأفلاطون وأرسطو في معرض حديثه عن الإسكندر المقدوني الذي كان "معلمه أرسطو هذا من اليونانيين وكان مسكنه أثينا وكان كبير حكماء الخليقة غير منازع، أخذ الحكمة عن أفلاطون اليوناني، كان يعلم الحكمة وهو ماش تحت الرواق المظلل له من حر الشمس فسمى تلاميذه بالمشائين"[٥٣].

سابعًا: أثينا في نصوص القرن الحادي عشر الهجري

وعلى غرار القرن التاسع الهجري، فإن نصوص القرن الحادي عشر الهجري المتعلقة بأثينا ترتبط بالفلسفة والإسكندر، دون أي تحديدات أو إضافات

جغرافية أو بشرية، فأفلاطون بعد أن مضى إلى مصر "رجع إلى أثينا وبنى فيها دار الحكمة وعلم الناس، وكان له تلاميذ كثيرة وكان يعلمهم وهو ماش بين البساتين التي وقفها عليه فسمى المشائين ورئيسهم أرسطو"[٥٤].

وحسب نفس المؤلف، فإن أرسطو "لما توفي أفلاطون سار إلى أرمنيس الوالي باورليس ولبث عنده إلى أن مات فرجع إلى أثينا مدينة الحكماء، فأرسل إليه فيلقس يدعوه إلى ماقدونيا فلبث بها يعلم إلى أن تجاوز الإسكندر بلاد آسيا فرجع إلى أثينا وأقام في لوقيون عشر سنين"[٥٥].

خَاتِمَةٌ

يعود أقدم ذكر لأثينا في المصادر العربية الإسلامية إلى القرن الرابع الهجري، وقد تعددت مستويات الإشارة إليها، ويمكن إجمالها فيما يلي:

المستوى التاريخي: ارتبط حضور أثينا فيها بقصة الإسكندر المقدوني أو مقتل الفيلسوف سقراط أو بترجمات بعض من الفلاسفة اليونان، ومن الملاحظ أن الجانب الثاني كان الأكثر حضورًا وطغيانا في النصوص المطلع عليها، إذ أقترن أغلبها منذ القرن الرابع الهجري إلى القرن الحادي عشر الهجري بترجمة بعض من أعلام الفلسفة، دون أن يتم تحديد أي إشارات جغرافية مهمة. كما اقترنت أثينا في هذا المستوى بكونها مدينة الحكماء والفلاسفة، ويمكن أن نستشف من خلال الإشارات أن الأمر يتعلق بمدينة تعرف تدريس الحكمة فيها، وهي منفصلة عن أي كيان سياسي. انطلاقًا من القرن الخامس الهجري، أصبح التركيز كبيرًا على تاريخ الفلسفة اليونانية وتراجم فلاسفتها، ومعتقداتهم، سواء إيجابًا أو سلبًا، وكانت تحضر أثينا في هذا السياق بشكل واضح وجلي، وهو الأمر الذي يمكن تفسيره بطبيعة الصراعات الفكرية التي كانت محتدمة آنذاك في المجتمعات الإسلامية بين أنصار المعرفة العقلية والفلسفية، وأنصار المذاهب الفقهية، ويمكن القول إن أثينا كانت نموذجًا تم إسقاط صراعات الحاضر الإسلامي عليه.

المستوى الجغرافي: ارتبطت أولى الإشارات إلى أثينا بكتب الجغرافيا والرحلات، بيد أنها في الوقت نفسه لم تقدم أي تحديدات يمكن أن تسهم في تحديد موقع أثينا، بل كان الحديث عنها يأتي عرضيًا، عند الحديث عن بحر الروم، ومع ذلك نعثر على بعض الإشارات الجغرافية المهمة، نفهم منها أنها إحدى المدن الكبرى للنصارى تقع ضمن بلاد الروم، يمر بها خليج متفرع عن المحيط، وهي مجاورة لرومية والقسطنطينية وبلاد الجلالقة، كما يمر بها البحر الرومي، وهي مما يلي خليج القسطنطينية غربًا حيث يمتد على سواحله بحر الروم، كما أن أثينا قبل سواحل رومية فهي إذا بين القسطنطينية ورومية. سيشير الإدريسي إلى أن مصب "خارست" على أثينية، التي توجد قرب مضيق جزيرة بلبونس، على البحر، وهي مدينة عامرة ومأهولة، وقد وردت إشارة أخرى في القرن السادس الهجري، تشير إلى أن أثينا توجد على خط الطول أربعون درجة وخمس عشرة دقيقة، وهي تقع شمال خليج بحر الروم تقع في الجنوب الغربي لمدينة برشان، وهي مدينة انقرضت على يد "الألمان".

الارتباط بمصر: من الملاحظ ارتباط أثينة بمصر على عدة مستويات، إذ ربطتها إشارة البتاني خلال القرن الرابع الهجري بالتقويم القبطي، مع ما يحمله الأمر من دلالات، إضافة إلى الإشارة لانتقال مجلس التعليم من أثينا إلى الإسكندرية المصرية. إضافة إلى هذا وردت خلال القرن الخامس الهجري إشارة الى الحروف في زمن أهل أثينية، وأنها وصلت لأربعة وعشرين حرفًا، مع الإشارة لجذورها المصرية، كما حضرت مصر كمجال أساسي للمقارنة مع بلاد أثينا.

وصفوة القول، أن ارتباط أثينا بالفلسفة والحكمة حاضر بقوة في المصادر العربية الإسلامية، بل يكاد يكون المستوى الأكثر طغيانًا وحضورًا، وهو أمر له ما يبرره في السياقات المعرفية والتاريخية للحضارة العربية الإسلامية، وكان هذا الحضور في جانب منه إسقاطًا لصراعات الحاضر على الماضي. في المقابل لا يبدو ارتباط أثينا باليونان قويًا جدًا، كما لا تقدم الإشارات الجغرافية ما يعين على تحديد أثينا وفق السردية الجغرافية الحالية، وفي مقابل الحضور الفكري لأثينا يجوز التساؤل عن سبب الغياب الجغرافي في المصادر الإسلامية. والأمر نفسه ينطبق على الحضور التاريخي، إذ تكاد تنحصر تاريخيًا فيما يرتبط بالإسكندر المقدوني، دون أي أحداث أخرى.

الإحالات المرجعية:

(١) أبو عبد الله البتاني، "**زيج الصابئ**"، ص٣٨ (بترقيم الشاملة آليا).
(2) PORTEN Bezalel, The Elephantine Papyri in English, Three millennia of cross-cultural continuity and change, EJ. BRILL, Leiden 1996, P.223.
(٣) أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة، "**الخراج وصناعة الكتابة**"، دار الرشيد للنشر، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨١، ص٤٤٨.
(٤) أبو الحسن المسعودي، "**أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت، ١٩٩٦، ص٢٥٦.
(٥) أبو الحسن المسعودي، "**التنبيه والإشراف**"، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، الجزء الأول، ص ١٠٥.
(٦) أبو إسحاق الاصطخري الكرخي، "**المسالك والممالك**"، دار صادر بيروت، ٢٠٠٤، ص ٨.
(٧) نفسه، ص٦٨.
(٨) نفسه، ص ٦٩ و ٧٠.
(٩) أبو القاسم ابن حوقل، "**صورة الأرض**"، دار صادر، أفست، ليدن، بيروت، ١٩٣٨، المجلد الأول، ص ١٣.
(١٠) ابن حوقل، ص ١٩٠.
(١١) نفسه، ص ٢٠٢.
(١٢) مجهول، "**حدود العالم من المشرق الى المغرب**"، تحقيق السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة ٢٠٠٣، ص١٨٦.
(١٣) أبو الريحان البيروني، "**تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**"، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص٢١.
(١٤) نفسه، ص٧٤.
(١٥) نفسه، ص١٢٠.
(١٦) نفسه، ص١٣١.
(١٧) أبو الفرج ابن النديم، "**الفهرست**"، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٧، ص ٣٠٤.
(١٨) الشريف الإدريسي، "**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**"، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، المجلد الثاني، ص ٧٩٧.
(١٩) نفسه، ص ٧٩٩.
(٢٠) أبو الوليد محمد ابن رشد الحفيد، "**تلخيص الخطابة**"، ص١٣٢ بترقيم الشاملة آليا.
(٢١) ابن رشد الحفيد، "م.س"، ص١٢٨ بترقيم الشاملة آليا.
(٢٢) أبو الفتح الشهرستاني، "**الملل والنحل**"، مؤسسة الحلبي، المجلد الثاني، ص ١٤١.
(٢٣) نفسه، ص ١٤٦.
(٢٤) ابن بسام الشنتريني، "**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**"، الدار العربية للكتاب، تونس-ليبيا، الطبعة الأولى ١٩٨٩، المجلد السابع، ص١٨٨.
(٢٥) جار الله الزمخشري، "**ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**"، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، المجلد الرابع، ص ٢٤.
(٢٦) سبط ابن الجوزي، "**مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**"، تحقيق وتعليق محمد بركات وكامل الخراط وعمار ريحاوي، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، المجلد الثاني، ص ٤٠٧.
(٢٧) ابن سعيد المغربي، "**الجغرافيا**"، ص٥٩ بترقيم الشاملة آليا.
(٢٨) نفسه، ص ٢٣٢.
(٢٩) جمال الدين القفطي، "**إخبار العلماء بأخبار الحكماء**"، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص٢١.
(٣٠) نفسه، ص ٢٤.
(٣١) نفسه، ص ٢٢.
(٣٢) نفسه، ص ٢٥
(٣٣) نفسه، ص ١٥٥.
(٣٤) نفسه، ص ٢٠١.
(٣٥) أبو العباس ابن أبي أُصَيْبِعَة، "**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**"، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٧٣.
(٣٦) نفسه، ص٧٦.
(٣٧) نفسه، ص٨٥.
(٣٨) نفسه، ص٨٧.
(٣٩) نفسه، ص ٨٧.
(٤٠) نفسه، ص ٨٠.
(٤١) نفسه، ص ٨٨.
(٤٢) نفسه، ص٨١.
(٤٣) نفسه، ص١٢٣.
(٤٤) شمس الدين القرطبي، "**الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام**"، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، ص ٤٨٨.
(٤٥) أبو الفرج ابن العبري، "**تاريخ مختصر الدول**"، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢، المجلد الأول، ص ٢٣.
(٤٦) نفسه، ص٥١.
(٤٧) نفسه، ص ٧٠.
(٤٨) ابن فضل الله العمري، "**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**"، المجمع الثقافي أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، المجلد التاسع، ص ٢٨.
(٤٩) تقي الدين ابن تيمية، "**الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**"، تحقيق علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٩٩٩، المجلد الأول، ص ٣٤٤
(٥٠) ابن تيمية، المجلد الرابع، ص ١٩٢.
(٥١) عبد الرحمان ابن خلدون، "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**"، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١، المجلد الثاني، ص ١٥٠.
(٥٢) نفسه، ص ١٩٧.
(٥٣) نفسه، ص ٢٢٢.
(٥٤) مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، "**سلم الوصول إلى طبقات الفحول**"، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسكيا، تركيا، ٢٠١٠، المجلد الأول، ص ٣٣٧.
(٥٥) نفسه، ص ٢٨٠